الأبعاد الإنسانية، والتربوية، والدعوية في حديث الشاب الذي أتى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستأذنه في الزِّنى

دراسة موضوعية

إعداد

د/ محمد عبد الفتاح محمد محمد

مدرس الحديث وعلومه

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا – جامعة الأزهر

مجـــلة

كلية الدراسات الإسلامية للبنين

بأســـــوان

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

العدد السابع

إصدار ديسمبر ٢٠٢٤م

الترقيم الدولي الموحد للطباعة: ISSN ٢٨١٢-٥٢٦٦

الترقيم الدولي الموحد الإلكتروني: ISSN ٢٨١٢-٥٢٧٤

موقع المجلة https://fisb.journals.ekb.eg

رئيس مجلس الإدارة والتحرير

أ.د. كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه

وعميد كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

نائب رئيس مجلس الإدارة

أ.د. حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مدير التحرير

د. أحمد فكري صديق

مدرس الفقه العام بالكلية

أعضاء مجلس الإدارة

أ.د. أحمد الأمير محمد جاهين

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

د. حمدي محمد ضيف حسين

مدرس التفسير وعلوم القرآن

د. سامي خميس بهنسي

مدرس أصول الفقه بالكلية

د. محمد رمضان

مدرس أصول الفقه بالكلية

الهيئة الاستشارية

أ.د / طارق عثمان الرفاعي إبراهيم

أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية الآداب

جامعة الملك فيصل بالمملكة العربية السعودية

أ.د/ بلخير طاهري الإدريسي

أستاذ أصول الفقه بجامعة وهران - بالجزائر

أ.د/ أحمد عبد العزيز السيد سليم

أستاذ أصول الفقه بجامعة البحرين - بالبحرين

الأبعاد الإنسانية، والتربوية، والدعوية في حديث الشاب الذي أتى النبيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستأذنه في الزِّنى – دراسة نقدية

محمد عبد الفتاح محمد محمد

قسم الحديث وعلومه، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا، جامعة الأزهر، قنا، مصر.

البريد الإلكتروني: MohamedAbdelFattah.941@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

هذه دراسة جاءت لإبراز معالم حديث الشاب الذي أتى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستأذنه في الزِّنى؛ لما وجدت فيه من الأبعاد الإنسانية، والتربوية، والدعوية؛ وذلك بهدف إظهار دور الحديث النبوي في علاج المشكلات الحاضرة كافة، وبيان سبق السنة النبوية في دعوتها إلى رعاية الجوانب الإنسانية لأكمل المواثيق البشرية وأفضلها، وتحديد أوجه الإفادة من دراسة البُعد الإنساني في الحديث وتطبيقها في الواقع المعاصر، مع تخريج الحديث وجمع طرقه وألفاظه، ودراسة إسناده، والحكم على إسناده بما يتناسب مع دراسته تلك، وقد تبين بعد ذلك أن الحديث صحيح عند أحمد، وغيره.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الاستنباطي التحليلي التتبعي، وخلصت الدراسة إلى نتائج وتوصيات، أما النتائج فجاءت كالتالي:

إبراز جوانب البعد الإنساني في الحديث، والتي لا تقتصر على التنظير الباهت دون الترجمة على أرض الواقع. مقارنة أحوال المسلمين اليوم بما يُستنبط من الحديث، وإبراز وجوه القصور والخلل والخطأ التي عالجها الشرع في هذا الحديث. السنة صالحة ومُصلِحة لكل زمان ومكان، وفيها العلاج لجميع الأمراض التي تسري في المجتمعات كافة مسلمة كانت أو غير مسلمة، بخلاف ما يدَّعيه المرجفون من أنها غير صالحة لزماننا هذا الذي نحياه.

وأما التوصيات، فهي كالآتي: أوصى الباحث بتضمين المناهج الدراسية التعريف بالبعد الإنساني والتربوي والدعوي في السنة النبوية، ودعوة الباحثين إلى دراسات تبرزه في الحديث

النبوي، وتصنيف مؤلفات علمية متخصصة تخدم السنة النبوية في كل جوانبها. وأوصت الدراسة كذلك بالتمسك بالتراث النبوي، واستقاء القيم الإنسانية والتربوية والدعوية منه؛ لأنها منضبطة بضوابط الشرع بخلاف غيرها من القيم التي تهدم ولا تبني، وتطبيق جوانبها في الوقت الحاضر والمستقبلي؛ لينعم القاصي والداني بحياتهم ومن يعولوا في أمن وكرامة وسلامة - وهذا ما ينشده كل إنسان عاقل- تحت مظلة الإسلام السمح.

الكلمات المفتاحية : أبعاد، إنسانية، تربوية، دعوية، الشاب، النبيَّ، يستأذن، الزِّنى.

The humanitarian, educational and advocacy dimensions in the hadith of the young man who the Prophet came to ask for permission in adultery - an objective study

Muhammad Abdul fattah Muhammad Muhammad

Department of Hadith and its Sciences. Faculty of Islamic and Arabic Studies in Qena. Al-Azhar University, Egypt.

Email: MohamedAbdelFattah.941@azhar.edu.eg

Research Summary:

This study came to highlight the features of the hadith of the young man who the Prophet came to ask for his permission in adultery, because of the human, educational, and advocacy dimensions found in it, with the aim of showing the role of the Prophet's hadith in treating all present problems, and a statement that preceded the Sunnah of the Prophet in its call to take care of the human aspects of the most complete and best human charters, and to identify aspects of benefiting from the study of the human dimension in the hadith and its application in contemporary reality. With the graduation of the hadith and the collection of its methods and words, and the study of its isnaad, and the judgment on its isnaad in proportion to its study, it was then found that the hadith is true when Ahmad, and others.

The study relied on the deductive analytical approach follow-up, and the study concluded to the results and recommendations, the results were as follows: Highlighting the aspects of the human dimension in the hadith, which is not limited to faint theorizing without translation on the ground. Comparing the conditions of Muslims today with what is deduced from the hadith, and highlighting the shortcomings, defects and errors that the Sharia addressed in this hadith. The Sunnah is valid and beneficial for every time and place, and it contains the cure for all diseases that circulate in all societies, whether Muslim or non-Muslim, contrary to what the Marjafon claim that it is not valid for our time in which we live.

As for the recommendations, they are as follows: The researcher recommended to include in the school curricula the definition of the human, educational and advocacy dimension in the Sunnah, and to

invite researchers to studies that highlight it in the hadith of the Prophet, and to classify specialized scientific literature that serves the Sunnah in all its aspects. The study also recommended adhering to the Prophet's heritage, and drawing human, educational and advocacy values from it, because they are disciplined by the controls of Sharia, unlike other values that destroy and do not build, and applying their aspects at the present and future times, so that the far and near can enjoy their lives and those who depend in security, dignity and safety - and this is what every sane person seeks - under the umbrella of tolerant Islam.

Keywords: Dimensions, Humanitarian, Educational, Advocacy, Young Man

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.(١) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾،(٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.(٣) (٤).

"أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ".(٥) "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".(٦) اللهم فقهنا في

---

(١) سورة: آل عمران- آية: ١٠٢.

(٢) سورة: النساء- آية: ١.

(٣) سورة: الأحزاب- آية: ٧٠.

(٤) خطبة الحاجة، أخرجها بألفاظ مختلفة الإمام الترمذي في: (سننه، كتاب النكاح، باب: ما جاء في خطبة النكاح ٤٠٤/٢ ح: ١١٠٥)، والنسائي في: (سننه، كتاب: الجمعة، باب: كيفية الخطبة ١٠٤/٣ ح:١٤٠٤)، وابن ماجه– واللفظ له– في: (سننه، كتاب: النكاح، باب: خطبة النكاح ٨٧/٣ ح:١٨٩٢)، والدارمي في: (سننه، كتاب: النكاح، باب: في خطبة النكاح ١٤١٣/٣ ح: ٢٢٤٨)، وأحمد في: (مسنده ١٨٩/٧ ح:٤١١٦)، وغيرهم، عن ابن مسعود وحسن الترمذي هذا الحديث، فقال: " حديث عبد الله حديث حسن، رواه الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-، ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبدالله، عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ، وكلا الحديثين صحيح؛ لأن إسرائيل جمعهما، فقال: عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة، عن ابن مسعود، عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-". ينظر: سنن الترمذي ٤٠٥/٢.

(٥) أخرجه مسلم في: (صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، ٥٩٢/٢ ح: ٤٣)، عن جابر بن عبد الله -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

(٦) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ٢٥/١ ح: ٧١)، =

الدين وعلمنا التأويل يا رب العالمين.

وبعـــــد ،،،،

فإن هذه دراسة أذكر فيها حديث الشاب الذي أتى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستأذنه في الزِّنى، مخرِّجًا له، ودارسًا لإسناده، وحاكمًا عليه بما يتناسب مع دراستي تلك، مبينًا ما فيه من أبعاد إنسانية، وتربوية، ودعوية – وهذا على قدر استطاعتي وجهدي-.

أولاً: أهميـــــة الموضـــــوع، وسبب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع في أن كثيرًا من الشباب قد انساقوا إلى غريزة الشهوة –إلا من رحم ربي- فانتشرت في المجتمعات ظاهرة الزنى، فتأتي السنة -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام- لتعالج هذا الداء في أسلوب فريد، ونسق بديع، يقوم على التحاور المبني على التذكير بأن الإنسان لا يرضى بالرذيلة في أهله، فكيف يكون في المجتمع؟ ولا يكون ذلك إلا بإبراز الجوانب الإنسانية بالتمسك بالميراث النبوي، واستقاء القيم الإنسانية، والتربوية، والدعوية منه، وتطبيق جوانبها في الوقت الحاضر والمستقبلي، واللهَ أسأل التوفيق والسداد.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحليل حديث الشاب الذي أتى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستأذنه في الزنى؛ لما فيه من الأبعاد الإنسانية، والتربوية، والدعوية، وتطبيقاتها في الوقت الحاضر، والمستقبلي.

ثالثًا: حدود البحث:

يُعنى البحث بإبراز ما في حديث الشاب الذي أتى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستأذنه في الزنى، من أبعاد إنسانية، وتربوية، ودعوية.

ومسلم في: (صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، ٧١٨/٢ ح: ٩٨، ٧١٨ ح: ١٠٠)، عن معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

رابعًا- الدراسات السابقة المتعلقة بهذا البحث:

بعد البحث والتقصي -حسب جهد الباحث- والاطلاع على قوائم الرسائل الجامعية، وأبحاث الترقية، تبين للباحث أنه ليس هناك دراسة لها علاقة مباشرة بالموضوع من رسائلَ وأبحاثٍ.

خامسًا- منهج البحث:

تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الاستنباطي التحليلي؛ فهو الأسلوب الأنسب لغرض هذه الدراسة محل البحث، وقد انتهجت في هذا البحث ما يأتي:

١. رتبت موضوع البحث على مباحثَ خمسٍ.

٢. وثَّقت ما أنقله من كلام العلماء بعزوه إلى موطنه من كتبهم في الحاشية.

٣. خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية، ذاكرًا الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث إن وجد.

٤. درست رجال إسناد الحديث محل الدراسة من المصادر الأصلية، ثم بينت خلاصة حال كل راوٍ منهم.

سادسًا- خطة البحث:

تضمن هذا البحث: مقدمة، وخمسَ مباحثَ، وخاتمةً، وفهارسَ.

أما المقدمة: فجعلتها تحتوي على:

أولًا: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

ثانيًا: أهداف البحث.

ثالثًا: حدود البحث.

رابعًا: الدراسات السابقة لهذا الموضوع.

خامسًا: منهج البحث. سادسًا- خُطة البحث.

المبحث الأول: تخريج الحديث، وجمع طرقه وألفاظه.

المبحث الثاني: كبيرة الزِّنى في السنة.

المبحث الثالث: الأبعاد الإنسانية.

المبحث الرابع: الأبعاد التربوية.

المبحث الخامس: الأبعاد الدعوية.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا

المبحث الأول

تخريج الحديث، وجمع طرقه وألفاظ متنه

أولاً: الحديث وتخريجه وجمع طرقه وألفاظه:

قال الإمام أحمد بن حنبل: "حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حريز، حدثنا سُلَيْمُ بن عامر، عن أبي أُمَامَةَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزنى، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا». قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ"[(١)].

- ومن طريق يزيد بن هارون أخرجه البيهقي فقال: "أخبرنا أبو سعد الماليني، ثنا أبو أحمد بن عدي الحافظ، ثنا محمد بن محمد بن الأشعث، بمصر، ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، ثنا يزيد بن هارون.....به بلفظ: "أَنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِي الزنى؟ قَالَ: فَصَاحَ الْقَوْمُ بِهِ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَقِرُّوهُ وَادْنُهْ"، فَدَنَا حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟" فَقَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ" قَالَ: "أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ

(١) المسند ٣٦/٥٤٥ ح: ٢٢٢١١.

لِبَنَاتِهِمْ" قَالَ: "فَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟" قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ، قَالَ: "وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ"- ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي الْعَمَّةِ وَالْخَالَةِ كَذَلِكَ- قَالَ: فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ: ادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" قَالَ: فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ بَعْدُ"[(١)].

- ومن طريق حريز أخرجه الطبراني من طريقين عنه، فقال: "حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نَجْدَة الْحَوْطِيُّ، ثنا أبو المغيرة، (ح) وحدثنا أبو زيد أحمد بن يزيد الْحَوْطِيُّ، ثنا أبو اليمان الحكم بن نافع، قالا: ثنا حريز بن عثمان....به بلفظ: أَنَّ غُلَامًا شَابًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي الزنى، فَصَاحَ النَّاسُ فَقَالَ: «مَهْ»، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَقِرُّوهُ، ادْنُ»، فَدَنَا حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ؟ أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: «اللهُمَّ كَفِّرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»[(٢)].

- وأخرجه أبو داود من طريق آخر عن أبي أمامة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فقال: حدَّثنا محمد بن عثمان التَّنُوخِيُّ[(٣)] أبو الجُماهِر، حدَّثنا الهيثمُ بن حُميدٍ، أخبرني العلاءُ بن

---

(١) ينظر: شعب الإيمان، تحريم الفروج، وما يجب من التعفف عنها، ٢٩٥/٧ ح:٥٠٣٢. قلت: إسناده ضعيف جدًا؛ فيه محمد بن محمد بن الأشعث الكوفيّ، أبو الحسن، وهو متهم بالكذب. ينظر: ديوان الضعفاء ص:٣٧٢ ج:٣٩٥٧.

(٢) ينظر: المعجم الكبير ١٦٢/٨ ح: ٧٦٧٩، مسند الشاميين ١٣٩/٢ ح:١٠٦٦. قلت: إسناده حسن؛ فيه أحمد بن داود بن يزيد بن ماهان أبو يزيد، وهو لين الحديث، تابعه أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، أبو عبد الله الشامي، وهو صدوق. ينظر: (ميزان الاعتدال ٩٧/١ ج:٣٧٢، تقريب التهذيب ص:٨٢ ج:٧٣).

(٣) التَّنُوخِيّ: بفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وضم النون المخففة وفي آخرها الخاء المعجمة، هذه النسبة إلى تنوخ وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتناصر وأقاموا =

الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أُمامة: أن رجلاً قال: يا رسول الله، ائذن لي بالسِّياحة[(١)]، قال النبيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ».[(٢)]

والبيهقي من طريق أبي الجُماهِر، فقال: أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصفار، ثنا عبيد بن شريك، ثنا أبو الجماهر....به مطولًا بلفظ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ-صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فَقَالَ: ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَى. قَالَ: فَهَمَّ مَنْ كَانَ قُرْبَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- أَنْ يَتَنَاوَلُوهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «دَعُوهُ». ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «ادْنُهْ، أَتُحِبُّ أَنْ يُفْعَلَ ذَلِكَ بِأُخْتِكَ؟»، قَالَ: لَا. قَالَ: «فَبِابْنَتِكَ»؟ قَالَ: لَا. فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ بِكَذَا وَكَذَا، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «فَاكْرَهْ مَا كَرِهَ اللهُ وَأَحِبَّ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ فَادْعُ اللهَ أَنْ يُبَغِّضَ إِلَيَّ النِّسَاءَ. قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «اللهُمَّ بَغِّضْ إِلَيْهِ النِّسَاءَ». قَالَ: فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ بَعْدَ لَيَالٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ فَائْذَنْ لِي بِالسِّيَاحَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ» [(٣)].

هناك فسموا تنوخا، والتنوخ الإقامة. ينظر: الأنساب للسمعاني ٩٠/٣.

(١) قال أبو عُبيد الهَرَوي في بيان معنى السياحة: "أراد مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض، وأصله من السيح وهو الماء الجاري الذي ينبسط ويمضي إلى غير حد ولا منتهى". وقال المُنَاوي: " (إن سياحة) بمثناة تحتية (أمتي) ليست هي مفارقة الوطن وهجر المألوفات وترك اللذة والجمعة والجماعات والذهاب في الأرض والانقطاع عن النساء وترك النكاح للتخلي للعبادة بل هي (الجهاد في سبيل الله) أي قتال الكفار بقصد إعلاء كلمة الجبار وهذا وقع جوابا لسائل شجاع باسل استأذن في السياحة في زمن تعين فيه الجهاد أما السياحة لغير من ذكر في غير ما زبر في الفلوات والانسلاخ عن رعونات النفس وتجرع فرقة الوطن والأهل والغربة لمن يصير على ذلك محتسبا قاطعا من قبله العلائق الشاغلة من غير تضييع من يعوله ففضلها لا ينكر فتدبره". ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٩٦١/٣، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٥٣/٢.

(٢) ينظر: سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في النهيِ عن السِّياحة، ١٤٣/٤ ح:٢٤٨٦. قلت: إسناده صحيح؛ رواته ثقات والقاسم بن عبد الرحمن الشامي، أبو عبد الرحمن، الدمشقي، فهو ثقة على قول الأكثرين، وثَّقه البخاري وابن مَعين، ويعقوب بن سفيان، والترمذي، والجوزجاني، وأبو حاتم الرازي، ويعقوب بن شيبة السدوسي، وأبو إسحاق الحربي. ينظر: تهذيب الكمال ٣٨٣/٢٣ ج:٤٨٠٠.

(٣) ينظر: السنن الكبرى، كتاب السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، ٢٧١/٩ ح: ١٨٥٠٧. قلت: إسناده

ثانيًا: دراسة إسناد الإمام أحمد:

* **يزيد بن هارون بن زاذي** -وقيل: ابن زاذان بن ثابت- السُّلَمي مولاهم، أبو خالد، الواسطي.

روى عن: جرير بن حازم، وبقية بن مسلم، وحماد بن سلمة، وغيرهم.

وعنه: أبو بكر بن أبي شيبة، وسفيان بن وكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم. قال ابن معين، وابن المديني: "ثقة"، وقال العجلي: "ثقة"، ثبت في الحديث، وقال أبو زرعة: "سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يقول: ما رأيت أتقن حفظًا من يزيد بن هارون"، قال أبو زرعة: "والإتقان أكثر من حفظ السرد"، وقال أبو حاتم: "ثقة، إمام صدوق، لا يسأل عن مثله"، وذكره ابن حبَّان في الثقات، وقال الذهبي: "الإمام، القدوة، شيخ الإسلام، أبو خالد السلمي مولاهم، الواسطي، الحافظ". وقال ابن حجر: "ثقة متقن عابد". (توفي: ٢٠٦هـ)[(١)].

خلاصة حاله: ثقة متقن.

* **حَرِيز-بفتح أوله وكسر الراء- بن عثمان بن جبر بن أحمر بن أسعد، الرَّحَبي[(٢)]، المشرقي، أبو عثمان** -ويقال: أبو عون- الشامي، الحمصي. **روى عن:** عبد الله بنْ بُسر، وخالد بن معدان، وسليم بن عامر، وغيرهم. **وعنه:** يزيد بن هارون، وعلي بن الجعد، والوليد بن هشام، وغيرهم. قال أحمد بن حنبل: "ثقة ثقة ثقة"، ولم يكن

=

حسن؛ رواته ثقات عدا عُبَيْد بن عبد الواحد بن شريك، أَبُو محمد البَغْدَادِيّ البَزَّار، فهو صدوق. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٣/٣٨٥ ج: ١٨٥.

(١) ينظر: (الثقات للعجلي ص: ٤٨١ ج: ١٨٥٩، الجرح والتعديل ٩/٢٩٥ ج:١٢٥٧، الثقات لابن حبان ٧/٦٢٣ ج:١١٧٧٣، تاريخ بغداد ١٦/٤٩٣ ج: ٧٦١٣، تهذيب الكمال ٣٢/٢٦١ ج:٧٠١٦، سير أعلام النبلاء ٩/٣٥٨ ج: ١١٨، تقريب التهذيب ص:٦٠٦ ج: ٧٧٨٩).

(٢) الرحَبي -بفتح الراء والحاء المهملتين وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة-: هذه النسبة إلى بني رَحَبة -بفتح الراء والحاء- بطن من حمير وهو رحبة بن زرعة أخو سَدد -بسين مهملة على وزن حَمَل- بن زرعة. [ينظر: الأنساب للسمعاني ٦/٩٢، ٩٣].

يرى القدر، وسئل علي بن المديني عن حريز بن عثمان، فقال: "لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثقونه"، وقال ابن معين، والعجلي: "ثقة"، وقال أبو حاتم: "حسَن الحديث، ولم يصح عندي ما يقال في رأيه، ولا أعلم بالشام أثبت منه، هو أثبت من صفوان بن عمرو، وأبي بكر بن أبي مريم، وهو ثقة متقن"، وقال الخطيب البغدادي: "لم يكن لحريز كتاب، وكان يحفظ حديثه، وكان ثقة ثبتًا"، وقال الفلاس: "كان ينال من علي، وكان حافظًا لحديثه، سمعت يحيى القطان يحدث عني ثور عنه"، وقال أبو حاتم: "لا أعلم بالشام أثبتَ منه"، وقال إسماعيل بن عياش: "عادلت حَريزًا إلى مكة، فجعل يسبُّ عليًّا ويلعنه"، وقال شبابة: "سمعت رجلًا قال لحريز بن عثمان: بلغني أنك لا تترحَّم على عليٍّ، فقال: اسكت، ثم التفت إليَّ فقال: "رحمه الله مائة مرة"، وقال علي بن عياش: "سمعته يقول: "والله ما سببت عليًّا قط"، وقال ابن حجر: "ثقة ثبت رُمي بالنصب". مات سنة ثلاث وستين ومائة[(١)].

خلاصة حاله: ثقة ثبت.

*** سُلَيْم بن عامر، الكلاعي، الْخَبَائِرِيّ[(٢)]، أبو يحيى، الحمصي.**

سمع: المقداد بن الأسود، وعوف بن مالك، وأبا هريرة، وعبد الله بن الزبير، وأبا الدرداء، وأبا أمامة الباهلي، وغيرهم.

وعنه: حريز بن عثمان، وصفوان بن عمرو، ومعاوية بن صالح، ويزيد بن سنان الرهاوي، وغيرهم.

---

(١) ينظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني ٣٥٥/١، تاريخ بغداد ١٨٢/٩ ج:٤٣١٨، تهذيب الكمال ٥٦٨/٥ ج: ١١٧٥، تقريب التهذيب ص: ١٥٦ ج: ١١٨٤.

(٢) الكَلاعي -بفتح الكاف وفي آخرها العين المهملة-: هذه النسبة إلى قبيلة يقال لها (كَلاع) نزلت الشام، وأكثرها نزلت حمص. [ينظر: الأنساب للسمعاني ١٨٦/١١].

الخَبَائِرِي -بفتح الخاء المعجمة والباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها-: هذه النسبة إلى الخبائر، وهو بطن من الكلاع، وهو خبائر بن سواد بن عمرو بن الكلاع بن شرحبيل. [ينظر: الأنساب للسمعاني ٣٦/٥].

قال ابن سعد، وأحمد بن عبد الله العجلي، ويعقوب بن سفيان، والنسائي: "ثقة"، وقال أبو حاتم: "لا بأس به"، وذكره ابن حبان في كتاب (الثقات)، وقال ابن حجر: "ثقة، من الثالثة، غلط من قال: إنه أدرك النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-". مات سنة ثلاثين ومائة[١].

خلاصة حاله: ثقة.

* **أبو أُمَامَة: صُدَيّ -بالتّصغير- ابن عجلان بن الحارث**، ويقال: ابن وهب، ويقال: ابن عمرو بن وهب بن عريب بن وهب بن رياح بن الحارث بن معن بن مالك بن أعصر الباهليّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

روى عن: النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعن عمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم.

وعنه: سُلَيْم بن عامر، وشهر بن حوشب، ومكحول، وغيرهم. توفي سنة: ست وثمانين[٢].

ثالثًا: الحكم على الإسناد: إسناده صحيح.

(١) ينظر: التاريخ الكبير ١٢٥/٤ ج: ٢١٩٠، الثقات للعجلي ص: ١٩٩ ج:٦٠٠، الثقات لابن حبان ٣٢٨/٤ ج: ٣١٦١، تهذيب الكمال ٣٤٤/١١ ج: ٢٤٨٧، تقريب التهذيب ص: ٢٤٩ ج: ٢٥٢٧.

(٢) ينظر: الإصابة ٣٣٩/٣ ج: ٤٠٧٩.

المبحث الثاني
كبيرة الزنى في السنة

بادئَ ذِي بَدْءٍ نقول: إن الزنى كبيرة من الكبائر نهى الله -عَزَّوَجَلَّ- -على سبيل التحريم- عن الوقوع فيه، أو تعاطي أسبابه المُفضية إليه؛ لما فيه من الفحش الكبير، وإضاعة سبيل المؤمنين، فقال الله تعالى جل ذكره: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[(١)]، قال ابن كثير عن قوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَاحِشَةً﴾: "هو الذنب العظيم"، ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ "أي: وبئس طريقًا ومسلكًا"[(٢)].

ولقد أخبر النبيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عبدَ الله بن مسعود حين سأله: "أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ فأجاب -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقوله: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ:«أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»[(٣)].

قال بدر الدين العيني: "قَوْله: (بحليلة جَارك)، أَي: بامرأته، والحليلة على وزن فعيلة، أما من الْحل لِأَنَّهَا تحل لَهُ، وَإِمَّا من الْحُلُول لِأَنَّهَا تحل مَعَه وَيحل مَعهَا. فَإِن قلت: الْقَتْل وَالزِّنَا فِي الْآيَة مطلقان، وَفِي الحَدِيث مقيدان؟ قلت: لِأَنَّهُمَا بالقيد أعظم وأفحش".[(٤)]

وقال حسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ المُظْهِري[(٥)]: "«أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» (الحليلة): المرأة، يعني: الزنى ذنبٌ كبيرٌ وخاصةً مع مَن سكن جوارك

---

(١) سورة: الإسراء – آية: ٣٢.

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم ٧٥/٥.

(٣) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، ١٦٤/٨ ح:٦٨١١)، ومسلم في: (صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، ٩١/١ ح: ٨٦).

(٤) ينظر: عمدة القاري ٩٦/١٩.

(٥) الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيداني: من العلماء بالحديث. نسبته إلى صحراء زيدان بالكوفة. له كتب، منها (المفاتيح في شرح المصابيح) في التيمورية وقونية ومكتبات أخرى. ينظر: الأعلام ٢٥٩/٢.

والتجأ بأمانتك وثبت بينك وبينه حقُّ الجوار، وقد قال رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- في حديث آخر: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[(١)]؛ فالزنى بزوجة جاره يكون زنًى، وإبطالُ حق الجوار والخيانةُ معه يكون أقبحَ، وإذا كان الذنب أقبحَ يكون الإثم أعظم"[(٢)].

وكان النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- يعلِّم أصحابه أن يستعيذوا من الزنى، فهذا شَكَل بن حُميد -سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ-[(٣)] جاء يسأل النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- تَعَوُّذًا يتَعَوَّذ به، فقال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ". قَالَ: فَأَخَذَ بِكَفِّي فَقَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي» [(٤)].

قال الترمذي مفسرًا قول النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي»: "يَعْنِي فَرْجَهُ"، وقال السيوطي: "«وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي» هو (المَنِيُّ) مضاف إلى ياء المتكلّم، قال المظهري: أي: من شرّ غلبة منيّي حتى لا أقع في الزنى والنّظر إلى المحارم"[(٥)].

وبيَّن النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- أن من يرتكب هذه الكبيرة فليس هو بكامل الإيمان؛ فقال: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ

---

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الأدب، باب الوصاة بالجار، ٨/ ١٠ ح: ٦٠١٤)، من حديث عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا-.

(٢) ينظر: المفاتيح في شرح المصابيح ١/ ١٣٥.

(٣) شكل- بفتحتين- بن حميد العبسيّ. صحابيّ، نزل الكوفة. قال ابن السّكن: هو من رهط حذيفة بن اليمان. له صحبة. حديثه في الكوفيّين. ينظر: الإصابة ٣/ ٢٨٥.

(٤) أخرجه أبو داود في: (سننه، أبواب فضائل القرآن، باب في الاستعاذة، ٢/ ٦٤٨- ٦٤٩ ح: ١٥٥١)، والترمذي في: (سننه، أبواب الدعوات عن رسول الله -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، ٥/ ٤٠١ ح: ٣٤٩٢)، واللفظ له، ثم عقب بقوله: "هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث سعد بن أوس عن بلال بن يحيى". قلت: إسناده حسن؛ رواته ثقات، عدا: سعد بن أوس أبي محمد العبسي الكوفي الكاتب، وبلال بن يحيى العبسي الكوفي، فهما صدوقان. ينظر: (ميزان الاعتدال ٢/ ١١٩ ج: ٣١٠٤، الكاشف ١/ ٢٧٧ ج: ٦٦٢).

(٥) ينظر: مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود ١/ ٤٤٧.

حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»[(١)].

فمن المعلوم أن الإيمان درجة تزيد بالطاعة، وتنقص بالمعصية، لا سيما الكبائر منها، فمن وقع في كبيرة الزنى رفع عنه الإيمان وخلع عنه كما يخلع أحدنا قميصه، كما جاء ذلك في الحديث الذي يرويه أبو هريرة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ كَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا انْقَطَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»[(٢)]. وقال أيضًا: «مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ»[(٣)].

وأن الزاني يُعَاقب بمعصيته تلك في الدارين الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يقتل بالزنى حدًّا إن كان محصنًا ويجلد إن كان غير محصن، وأما في الآخرة فسخط الله عليه، ودخوله نار جهنم ما لم يتب.

وقد جاء الأمر بقتل الزاني المحصن صريحًا – يكون ذلك على يد الحاكم لا على آحاد الناس- في قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري، ومسلم من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. ينظر: (صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، ١٦٤/٨ ح: ٦٨١٠، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله، ٧٦/١ ح: ٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود في: (سننه، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ٢٢٢/٤ ح: ٤٦٩٠). قلت: هذا حديث صحيح بهذا الإسناد.

(٣) أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، في: (المستدرك، كتاب الإيمان، ٧٣/١ ح: ٥٧)، ثم عقب بقوله: " قد احتج مسلم بعبد الرحمن بن حجيرة، وعبد الله ابن الوليد وهما شاميان". قال الذهبي: " احتج مسلم بعبد الرحمن بن حجيرة وبعبد الله بن الوليد ". قلت: إسناده ضعيف؛ فيه: عبد الله بن الوليد بن قيس، وهو لين الحديث، كما قال الحافظ. ينظر: تقريب التهذيب ص: ٣٢٨ ح: ٣٦٩١.

(٤) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الدِّيَات، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ

ولقد قال الملا علي القاري معلقًا على الحديث شارحًا له: "المراد بالثيّب المحصن، وهو المكلف الحر الذي أصاب في نكاح صحيح ثم زنى؛ فإن للإمام رجمَه وليس لآحاد الناس ذلك"[(١)].

وانتشار الزنى سبب وعلامة على غضب الله -عَزَّوَجَلَّ-، وعلى أشراط الساعة الصغرى، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزنى، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ»[(٢)].

وأن البُعد عن هذه الفاحشة، وتجنيب المجتمعات من فشوّها علامة على أن الخير لا زال فيها باقيًا.

ولقد حرم الله – تعالى- من تعاطِي أسباب الزنى المُفضية إليه، فأمر الله تعالى بغض البصر -رجالًا ونساءً على حد سواء- وشدد على النساء من إظهار زينتهن واستعطارهن وخضوعهن بالقول إلى غير ذلك مما يثير الغرائز ويدعو إلى الفاحشة، فقال -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ

= وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، ٥/٩ ح: ٦٨٧٨)، ومسلم في: (صحيحه، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، ١٣٠٣/٣ ح: ١٦٧٦)، من حديث عبد الله بن مسعود -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٢٥٧/٦.

(٢) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، ٢٧/١ ح: ٨١).

زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

وجاءت السنة لتقرر ما أصَّله القرآن، فعن عَبْد اللَّهِ بن عَبَّاسٍ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، قَالَ: «أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ عَلَى عَجُزِ رَاحِلَتِهِ، وَكَانَ الفَضْلُ رَجُلًا وَضِيئًا، فَوَقَفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِلنَّاسِ يُفْتِيهِمْ، وَأَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنْ خَثْعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَطَفِقَ الفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَرِيضَةَ اللَّهِ فِي الحَجِّ عَلَى عِبَادِهِ، أَدْرَكَتْ أَبِي شَيْخًا كَبِيرًا، لاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَى الرَّاحِلَةِ، فَهَلْ يَقْضِي عَنْهُ أَنْ أَحُجَّ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ»[٢].

في هذا الحديث ينهى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الفضلَ من أن يمدَّ بصرَه إلى ما حرم الله -عَزَّوَجَلَّ-، وكان نهيه عن المنكر باستخدام يده الشريفة؛ ليكون هذا النهي أدعى في صَرف الصحابي عن هذا الذنب، وعدم رجوعه إليه يومًا.

وعن أبي موسى الأشعري -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ، وَكُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ».[٣]

مما سلف من الأدلة - قرآنًا وسنةً- تبين أن الإسلام هو دين الطهر والعفاف، يدعو إلى مكارم الأخلاق، وينهى عن معاقرة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وعن تعاطي كل سبب وطريق يوصل إلى ارتكاب المنكرات، والله تعالى من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

---

(١) سورة النور– الآيتان: ٣٠، ٣١.

(٢) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الاستئذان، ٥١/٨ ح: ٦٢٢٨).

(٣) أخرجه أبو داود في: (سننه، كتاب الترجل، باب في المرأة تَطَّيَّبُ للخروج، ٢٤٨/٦ ح: ٤١٧٣)، وابن خزيمة في: (صحيحه، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَعَطُّرِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ الْخُرُوجِ لِيُوجَدَ رِيحُهَا وَتَسْمِيَةِ فَاعِلِهَا زَانِيَةً، ٩١/٣ ح: ١٦٨١)، واللفظ له.

قلت: إسناد أبي داود حسن؛ رواته ثقات عدا ثابت بن عمارة، أبا مالك، البصري، فهو: صدوق. ينظر: تقريب التهذيب ص: ١٣٢ ج: ٨٢٣.

المبحث الثالث

الأبعاد الإنسانية

الأبعاد الإنسانية: هي الجوانب المختلفة للإنسان التي تتأثر وتتفاعل مع بعضها البعض وتشكِّل جوانب شخصيته ونشاطاته، وتشمل الأبعاد الإنسانية (البدنية، والعقلية، والعاطفية، والاجتماعية، والروحية)، وتعتبر الأبعاد الإنسانية جميعها مهمة لتحقيق التوازن والرفاهية الشخصية والمجتمعية.

والإنسانية في الإسلام هي ركن عقَدي وواقع تطبيقي، فقد شرّع الإسلام حقوقًا وواجباتٍ بين المجتمع الإسلامي بتكويناته المتعددة لكل فرد، سواءً كان ذكرًا أو أنثى، وقد حرص على رعاية حقوق الإنسان جميعاً، كما حث الإسلام على الأخلاقيات الحسنة الكريمة، حتى جعلت الغاية من رسالة الإسلام هي إتمام وإصلاح مكارم الأخلاق في نفوس الناس أجمعين، وقد قال النبي كما في حديث أبي هريرة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[(١)].

فالإنسانية إحدى خصائص الإسلام، وإنها تشغل حيزاً مهمًّا في منطلقاته النظرية، وفي تطبيقاته العملية، وقد حرص الإسلام في تكريمه للإنسان؛ فجعل له حقوقَه الكاملة غير المنقوصة في الحرية والكرامة والحياة الكريمة، فلا يحتقر أحدٌ أحدًا، أو يعتدي أو يُعْتَدى عليه، وإنّ عليه واجباتٍ يؤدّيها تُجاه المجتمع وأفراده في جوٍّ من الألفة والمحبة؛ لأن الله خلق الناس من نفس واحدة، وقد أكد المساواة بين جميع أفراد المجتمع، وقد أذهب الله بالإسلام صويحبات الرايات الحمر في الجاهلية؛ وبهذا حفظ الإسلام للفرد وللمجتمع كرامته الإنسانية، وعدم الاعتداء على هذه الإنسانية بصورة أو بأخرى، وقد أتاح الإسلام الفرصة للناس جميعًا بعمل الخير، والتعاون على البر والتقوى، وجميل الأخلاق.

---

(١) أخرجه أحمد في: (المسند ٥١٢/١٤ ح: ٨٩٥٢)، والحاكم في: (المستدرك، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ومن كتاب آيات رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- التي هي دلائل النبوة، ٦٧٠/٢ ح: ٤٢٢١)، ثم عقب بقوله: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". قال الذهبي: على شرط مسلم.
قلت: رواته ثقات عدا محمد بن عجلان المدني، قال فيه الحافظ: "صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديثُ أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-". [ينظر: تقريب التهذيب ص: ٤٩٦ ج: ٦١٣٦؛ وعليه فإن الحديث حسن بهذا الإسناد].

وإن الناظر في الحديث الذي بين أيدينا يجد أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد راعى المقاصد الشرعية الإنسانية من الحفاظ على الدين، والعِرض، والمال، والدم، وغيرها من الجوانب الإنسانية، وهذه ضروريات، أو كليات مجملة يليها التفصيل:

من الأبعاد الإنسانية:

١. الحفاظ على الدين:

إن الدين الإسلامي يأمر أتباعَه بعمل الصالحات وترك المنكرات؛ لأن بالصالحات ترفع الدرجات، وبالذنوب يرفع عن المسلم الإيمان بنقصان كماله، ولقد ترجم الإمام مسلم لحديث: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ»[(١)]، فقال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "باب نقصان الإيمان بالمعاصي ونفيه عن المتلبس بالمعصية على إرادة نفي كماله"، وإنه مما يستفاد من منع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الشاب الذي أتاه يريد أن يزني: الحفاظ على دين كل مسلم.

قال الإمام الخطابي: "وجهُ ذلك أنه إنما نفى عنه حقيقة الإيمان وكماله؛ وذلك أنه ارتكب هذه الخصال مع علمه بتحريم الله إياها عليه، وتغليظه العقوبة فيها؛ فإنه غير مؤمن بها في الحقيقة، ولا مصدق بالوعيد فيها، ولو كان مخلصًا في إيمانه لم يُقدِم عليها، ولكان الإيمان يمنعه من ذلك، والدين يعصمه من مواقعته، فإنما سلبه في هذا اسم الثناء عليه بالإيمان، دون نفس الإيمان الذي يقع به الخروج من الملة، وكان بعضهم يرويه: "لا يشربِ الخمرَ حين يشرب" -بكسر الباء- على معنى النهي، يقول: إذا كان مؤمنًا فلا يستبيح شرب الخمر، وكذلك الزنى والسرقة والنهبة؛ إذ كان من صفات المؤمن أن يتوقاها، ولا يستبيحها"[(٢)].

وقال أ.د/ موسى شاهين لاشين: "فهذا الحديث يحذر مرتكب الكبيرة، ويخوفه من عاقبة فعله، يهدده بسحب الإيمان عنه حالة ارتكاب المنكر، فيضعف إيمانه، ولا

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أعلام الحديث ١٢٣٦/٢.

يزال الإيمان يضعف ويتناقص بالمعاصي حتى يخشى على صاحبه من الكفر والعياذ بالله؛ فإن الاستهانة بارتكاب المعصية تؤدي إلى الاستهانة بالآمر الناهي، ولا تزال المعصية تترك نكتة سوداء في قلب صاحبها حتى يطبع الله عليه، ويختم على صدره؛ فيكون من أهل النار.

وهكذا نجد أن الشرع الحكيم بنصوصه يضع المؤمن بين الرجاء والخوف؛ لئلا يقنطَ من رحمة الله؛ فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولئلا يغترَّ فيهملَ شُعبَ الإيمان وأمورَه، فما أكثر الوعيد! وما أكثر النذر والتهديد! ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[(١)]، نجد الرسول الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يضع المؤمن في الإطار الذي وضعه فيه القرآن"[(٢)].

قلت: فقول أستاذنا الدكتور موسى: "فهذا الحديث يحذِّر مرتكب الكبيرة، ويخوِّفه من عاقبة فعله، يهدده بسحب الإيمان عنه حالة ارتكاب المنكر، فيضعف إيمانه، ولا يزال الإيمان يضعف ويتناقص بالمعاصي حتى يخشى على صاحبه من الكفر والعياذ بالله "، يكون بهذا قد أكد ما ذهب إليه الباحث من أن الزنى يُنذر بمحو كمال الدين من قلب المسلم، وفي منع انتشاره حفاظٌ على الدين. والله أعلم.

٢. حرمة عرض المسلم:

من المعلوم بداهة أن الشريعة الغراء قد تكفلت بحماية حياة الإنسان، وحرَّمت الاعتداء على عرضه؛ فالإنسان في شريعة الله -مجردًا عن كل الاعتبارات العرقية والدينية والاجتماعية- مصانةٌ حقوقه عن الإهدار، وإنما يصبح الإنسان تحت طائلة العقوبة في الشريعة الإسلامية حين يتصف بصفات تنتقص من إنسانيته، وحين يتردَّى في دركات الحيوانية، وسفول الشذوذ والهيمية، فيضع نفسه في مواجهة الفطرة ومعاندة الحقيقة، والإسلام وإن كان يدعو الناس للإيمان، لكنه في الإطار العام يدعو للاحتفاظ بالإنسانية؛ لاستمرار الحياة بتوازن وسلام.

وإنه لمَّا جاء الشاب يستأذن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الزنى منتهكًا بذلك عِرض النساء -

(١) سورة: النساء – آية: ١٤.

(٢) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٢١٢/١.

مسلماتٍ كنَّ أو غير مسلمات؛ لأن اللفظ جاء عامًّا من غير تعيين-، فقال الرجل: « يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي فِي الزنى»، وهذا أمرٌ منافٍ للشريعة الغراء، ولما أصَّلته من احترام إنسانية الإنسان، وهذا مقرر في غير ما حديث في السنة النبوية، منها حديثُ أَبِي بَكْرَة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فِي حَجَّة الْوَدَاعِ، عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ؛ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ»[(١)].

وما شرع الله حدَّي الزنى والقذف إلا لرعاية هذا البعد الإنساني؛ فالعِرض مصانٌ في شريعة الإسلام، وجاء الحديث ليبين أن قذف المحصنات المؤمنات الغافلات هو من الكبائر، فعن أبي هريرة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[(٢)].

ففي الحديث النص على التحذير من الرمي بالفاحشة، وقذف المحصنات، واتهامهن بغير بيِّنة، قال بدر الدين العيني في قَوْل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- "وَقذف الْمُحْصنَات": "الْقَذْف: الرَّمْي الْبعيد، استُعير للشتم وَالْعَيْب والهتان كَمَا استعير للرمي، وَالْمُحصنَات جمع مُحصَنَة -بِفَتْح الصَّاد- اسْم مفعول أَي: الَّتِي أحصنها الله تَعَالَى وحفظها من الزنى، وبكسرها، اسْم فَاعل أَي: الَّتِي حفظت فرجهَا من الزنى. قَوْله: (الْمُؤْمِنَات)، احْتَرز بِهِ عَن قذف الكافرات فَإِن قذفهن لَيْسَ من الْكَبَائِر وَإِن كَانَت ذِمِّيَّة فقذفها من الصَّغَائِر لَا يُوجب الْحَد وَفِي قذفه الْأمة الْمسلمَة التَّعْزِير دون الْحَد. قَوْله: (الْغَافِلَات)، كِنَايَة عَن البريئات؛ لِأَن البريء غافل عَمَّا بهت بِهِ من الزنى"[(٣)].

وقال الملا علي القاري: "(وقذف المحصنات) أي: العفائف يعني رميهن بالزنى، وهي -بفتح الصاد وتكسر أي: أحصنها الله وحفظها، أو التي حفظت فرجها من الزنى (المؤمنات) احتراز عن

---

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب العلم، باب قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ »، ٢٤/١ ح: ٦٧).

(٢) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات، ١٧٥/٨ ح: ٦٨٥٧).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٦٢/١٤.

قذف الكافرات؛ فإن قذفه ليس من الكبائر، فإن كانت ذمية فقذفُها من الصغائر، ولا يوجب الحد، وفي قذف الأمة المسلمة التعزير دون الحد، ويتعلق باجتهاد الإمام، وإذا كان المقذوف رجلًا يكون القذف أيضًا من الكبائر، ويجب الحد أيضًا، فتخصيصهن لمراعاة الآية والعادة. (الغافلات) عن الاهتمام بالفاحشة كناية عن البريئات، فإن البريء غافل عما بهت به، والغافلات مؤخر عن المؤمنات في الحديث عكس الآية على ما في النسخ المصححة، ووقع في شرح ابن حجر بالعكس وفق الآية".[١]

وقال أ.د/ موسى شاهين لاشين: "(وقذف المحصنات) أي: رميهن بالزنى، والمحصنات - بكسر الصاد وفتحها- قراءتان سبعيتان[٢]، وقد ورد الإحصان في الشرع على خمسة أقسام: العفة، والإسلام، والنكاح، والتزويج، والحرية، والمراد هنا الحرائر العفيفات. (الغافلات) عن الفواحش، أو عما قذفن به، ووصف "الغافلات" لتغليظ الذنب، وليس قيدًا للاحتراز يبيح قذف غير الغافلات"[٣].

فنخلص مما تقدم أن العِرض مصان في الإسلام، والجميع فيه سواء؛ فالمسلمة، والذِّمِّيَّة، والحرة، والأمة، الغافلات منهن وغير الغافلات، كلهن سواء، لا يُنال منهن في أعراضهن بفعل أو بغير فعل.

٣. مراعاة الجانب المادي:

ألمح النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لهذا البعد الإنساني في حديثه مع ذلكم الشاب الذي يظهر من حاله أنه لا يمتلك الباءة، ولو علم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه يملكها لأمره بالنكاح ورغَّبه فيه، ونهاه عن السفاح، لكنه أرشده إلى التعفف عن الزنى، والدعاء له بصرف قلبه

---

(١) مرقاة المفاتيح ١٢٤/١.

(٢) قال أبو جعفر الطبري: واختلفت القرأة في قراءة ذلك، فقرأته جماعة من قرأة الكوفيين والمكيين: ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ بكسر "الصاد" مع سائر ما في القرآن من نظائر ذلك.....، وقرأت عامة قرأة المدينة والعراق ذلك كلَّه بالفتح، بمعنى أن بعضهن أحصنهن أزواجُهن، وبعضهن أحصنهنّ حريتهن أو إسلامهن. ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن ١٨٧/٨.

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٢٩١/١.

عن التعلق بالنساء، فقال -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «اللهُمَّ بَغِّضْ إِلَيْهِ النِّسَاءَ». قَالَ الراوي: «فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ بَعْدَ لَيَالٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنَ النِّسَاءِ فَائْذَنْ لِي بِالسِّيَاحَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «إِنَّ سِيَاحَةَ أُمَّتِي الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ». وبهذا يكون قد قدَّم النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الدواء للشاب بصرف طاقته في الجهاد في سبيل الله.

وهذا المعنى يجب أن نطبِّقَه على واقعنا المعاصر في صرف الشباب المراهق إلى ما ينفعه، وذلك بإلحاقه بالأعمال التي تفتر همته بسبب تفكيره في غرائزه، إلى الابتكار والعمل لصالحه ولصالح أسرته ومجتمعه.

٤. مراعاة الجانب العقلي:

من المعلوم بداهة أن العقل البشري هو مناط التكريم والتكليف، وهو أسمى صفة تميِّز الإنسان عن سائر المخلوقات، وأساس الأفعال المتعلقة بجلب المصالح ودرء المفاسد؛ لذا كان من المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية حفظه من الاضطراب والفساد، بل وجب بتفويته ما وجب بتفويت النفس، وهي الدية الكاملة؛ لأن أعز ما يملك المرء القدرة على إعمال عقله، والتفكير في الأسباب والنتائج، والوسائل والغايات؛ لتصدر تصرفاتها عن إرادة وروية؛ لذا أسقط الله التكليف عن مسلوب العقل (المجنون)، وقد ظهرت معالم مراعاة الجانب العقلي في الحديث في أمور تعليم النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الشاب ما يصلح له في أمر دينه ودنياه في البعد عن الزنى، وما لا يصلح في الوقوع فيه.

٥. الحفاظ على الدماء:

إن النفس البشرية قد حرم الله تعالى قتلها بغير حق، وبمحاورة النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الشاب ومنعه من ارتكاب هذه الفاحشة؛ منع بذلك تفشي الزنى من المجتمع وانتشاره؛ إذ بانتشاره يكثر إقامة الحدود في المجتمع المسلم، وبمنعه حافظ النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- على دماء المسلمين والمسلمات الذين لا يحل قتلهم إلا بإحدى ثلاث، عددها النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في قوله: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»[1].

٦. مراعاة الجانب النفسي:

اهتم النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالبُعد الإنساني النفسي، بحفظ صحة المسلمين النفسية، وهذا يظهر في كون النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد علِم أن الشاب قد أَلَمَّتْ به شهوته فأثَّرت في نفسيته فساقته إلى الإقدام على الزنى، فخاطبه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خطابًا حكيمًا قائمًا على تهدئة النفس، وإزالة ما خالطها من إرادة ارتكاب ما حرم الله -عَزَّوَجَلَّ-.

٧. مراعاة الجانب الاجتماعي:

راعى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- البعد الإنساني الاجتماعي، بتذكير الشاب أن هذا المجتمع إنما يتكون من البنت والأم والعمة والخالة، وما يرضاه المرء لهن من العفة والصلاح والاستقامة، وعدم التعرض لهن بما يخدش عفتهم وصلاحهم واستقامتهم هو أمر محمود يجب مراعاته والحفاظ عليه؛ وبهذا يكون الحديث قد راعى البعد الاجتماعي.

فنخلص مما تقدم أن الأبعاد الإنسانية، من الحفاظ على الدين، والأعراض والأموال، والدماء، وغيرها مصانة كلها في الإسلام، وقد راعاها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حديث الشاب، والله تعالى أعلم وأجلُّ وأكرم.

(١) تقدم تخريجه.

المبحث الرابع
الأبعاد التربوية

من الأبعاد التربوية:

١. الإقبال على المتحدِّث بالوجه:

في هذا البُعد التربوي إشعار بالاحترام والتقدير، والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان يُقبل بوجهه على مَن يحدِّثُه، ويتبَّسم في وجهه؛ وفي هذا البعد التربوي تأليفٌ للقلوب وإقبالٌ على المعلِّم والمربّي، وفي هذا المعنى يقول جرير بن عبد الله البجلي -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: " مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي، وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ إِنِّي لاَ أَثْبُتُ عَلَى الخَيْلِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»[(١)].

والنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لم يكتفِ بإقباله على وجهه للسائل، بل كان يسعى إليه، ويترك الخطبة إلى حين إجابة تلكم السائل، وفي هذا المعنى يقول أَبُو رِفَاعَةَ: «انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ يَخْطُبُ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ، حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، قَالَ: فَقَعَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللهُ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا»[(٢)].

٢. الإيناس، والإنصات:

إيناسُ جانب المتكلم وحسن الإنصات إليه، وإزالة ما يعتريه من أيّ شيء يزعجه ظاهرٌ في كون النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ينصت للشاب في طلبه، ويدفع عنه زجرَ الصحابة وتناولَهم له، وهذا يُرى في قول أبي أُمَامة: «أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ائْذَنْ لِي فِي الزِّنَى. قَالَ: فَهَمَّ مَنْ كَانَ قُرْبَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يَتَنَاوَلُوهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من لا يثبت على الخيل، ٦٥/٤ ح: ٣٠٣٥).
(٢) أخرجه مسلم في: (صحيحه، كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة، ٥٩٧/٢ ح: ٨٧٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «دَعُوهُ».

لذا يجب على كل أبٍ أو مربٍّ أن يتعامل مع مَن يأتيه بأمر مخالفٍ لدينٍ أو عُرفٍ أن يُنصتَ إليه ويسمعَه ويؤنسَه؛ ليُخرِجَ ما به من مخزونٍ، خاصة إذا كان شابًّا؛ حتى لا يخبِّئ مكنوناتِه بسبب عبوسِ المستمع أو تقطيبِه أو نهرِه؛ فلا نجد لمشكلته علاجًا.

وهذا البُعد التربوي تعلَّمه صحابةُ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فهذه السيدة الطاهرة خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- تضرب لنا أعظم المُثل فيما تعلمته من نبيها وزوجها وذلك في إيناسها لنبيها -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ إذ رجع إليها يرجف فؤاده، فسمعت منه، وزمَّلته، وعدَّدت له وجوه الخير الذي أنعم الله عليه بها من دون غيره من العالمين، وإليك الحديث، ويليه شيء من التفصيل، أخرج البخاري بسنده المتصل، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَتْ: «كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ، فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ -قَالَ: وَالتَّحَنُّثُ: التَّعَبُّدُ- اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حَتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ، وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ المَلَكُ، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: "فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾- الآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]، «فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي»، فَزَمَّلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، قَالَ لِخَدِيجَةَ: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخِي أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي

(١) سورة: العلق - الآيات: ١ - ٥.

الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العَرَبِيَّ، وَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعَرَبِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرَةً، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-»[(١)].

ففي قول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لخديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «أَيْ خَدِيجَةُ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، فَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ» بيان لِمَا يعتريه من ارتجاف لفُؤَادِه الشريف، وفزعه الكبير الذي يخالجه؛ من هول ما عاينه من خوارق العادات؛ حيث قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»، وفيه حسن اختيار المُتحدث إليه، وهذا يظهر في رجوع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لخديجة، ودخوله عليها، والتحدث إليها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-.

وفي قول خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «كَلَّا، أَبْشِرْ فَوَ اللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ». من البعد الدعوي حُسنُ إنصات خديجة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإيناسٌ لجانبه، وإزالة لما يعتريه من أيِّ شيء يزعجه، بتعديد مآثره ومناقبه، وكلّ ذلك حق وصدق.

وفي قولها -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: «يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ» حسن إيناس لقلب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المرتجف الوَجِل، وفيه: حسن استرعاء سمع ورقة ابن نوفل، واستحضار لحكمته، وحسن تعبيره النابع عن علمه بالإنْجِيلِ الذي نزل الله -عَزَّوَجَلَّ- على عيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، وفيه: حسن اختيارها للمُتحدَّث إليه، وهذا يظهر في انطلاقها بالنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى ورقة بن نوفل، وفي لفظة: «فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ» ما يُشْعِر بالإسراع

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، بَابُ {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} [سورة: الضحى- آية: ٣]، ٦/١٧٣-١٧٤ ح: ٤٩٥٣).

والتعجل منها؛ للتسرية عن نبيها وزوجها وقرة عينها -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ومن جميل ما قال أبو شامة في هذا الشأن: "أَنَّهَا خاطبته بذلك على وَجه التَّعْظِيم لَهُ لَا على وَجه النّسَب بَينهمَا تَنْزِيلًا لَهُ منزلَة الْأَب كَمَا يخاطبه الْأَجْنَبِيّ الصَّغِير بذلك...، وَأما تعبيرها عَن النَّبِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِأَنَّهُ ابْن أَخِيه فَهُوَ من بَاب التَّعْظِيم لَهُ أَيْضًا والتوفيق فِي الْخطاب طلبًا للإقبال عَلَيْهِ والإصغاء إِلَيْهِ"[(١)].

وقال محمد بن يوسف، الكَرْماني: "جعلتْه عمًّا لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- احتراماً له على سبيل التجوز"[(٢)].

٤. إيقاظ وتحريك الفطرة السليمة:

فقد نقل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الشاب من التفكير في الزنى إلى مخاطبة فطرته الأولى بعيدًا عن إلحاح الغريزة التي بدورها ملأت تفكيره وغطت فطرته بسحابة سوداء، فقال له المعلم والمربي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ؟ أَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «وَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ».

فبدأ النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بأحب الناس إليه الأم، ثم البنت، ثم الأخت، ثم العمة، ثم الخالة، تدرج من عُلوٍ إلى سُفلٍ في القرابة؛ وهذا كله إنما ليوقظ به فطرته السليمة التي بين جنبيه.

وقد يسأل سائل كيف التدرج صار من علو إلى سفل؛ فما دام النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بدأ بالأم فهذا يكفي؟ والجواب عن ذلك أن التدرج حدث بتعدد المحارم زيادة في الإقناع، ودلالة على أن ما قد يأتي من النساء لا تخلو من أن تكون أُمًّا أو بنتًا أو

(١) شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى ص: ١٥٤.
(٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ٢٠١/١٨.

أختًا أو عمةً أو خالة، وكأن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يريد أن يجمع أقارب السائل وكل سائل؛ حتى لا تكون له حجة بدفع ذلك عنه.

وحينما استأذن الشابُّ في الزنى؛ فأجابه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كانت إجابته باستفهام إنكاري مكرر؛ ليُوقظَ فطرته السليمة التي فطر اللهُ الناسَ عليها؛ فقال له: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟» ... «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟» ... «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟» ... «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟» «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟». فكانت إجابة الشاب مقنعة؛ جعلته يعود لفطرته كإنسان لا يقبل ذلك على أقرب الناس إليه؛ حيث أجاب عن كل سؤال بقوله: "لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ" بإجابة مانعة قاطعة مؤكدة بالقسَم، والاستعطاف والاعتذار للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. ثم أقر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كل إجابة له بأن الناس كذلك، فطرتهم السليمة تجعلهم لا يحبونه لأقاربهم.

وهذا بُعد تربوي يرشدنا إليه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- باللجوء إلى الحكمة، وإعمال صوت العقل، وإيقاظ فطرة الإنسان السليمة؛ لأن كل إنسان له جانب وجداني خيِّر، قد ينام بسبب النفس الأمارة بالسوء، أو سيطرة الشيطان؛ لذا يحتاج الإنسان إلى حكيم يوقظ هذا الجانب، وهذا ما فعله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع أصحابه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

فقد أوقف النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حُصَيْنًا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على فطرته الأولى وهي توحيد الله وحده لا شريك له، وكان حصينٌ رجلاً مشركاً بالله يعبد الأصنام، وحديث حُصَيْن -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يرويه عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَبِي الْحُصَيْنِ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ الْيَوْمَ؟» قَالَ: سَبْعَةً: سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدٌ فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَأَيَّهُمْ تَعُدُّ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ»، فَلَمَّا أَسْلَمَ تَقَاضَاهُمَا النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي»[(١)].

٥- الإقناع بالحجة:

من الأبعاد التربوية في الحديث الإقناع عقليًّا ووجدانيًّا بقبح الزنى وأثره على

(١) أخرجه الرُّوياني في: (مسنده، ١٠٥/١ ح: ٨٥). قلت: إسناده ضعيف؛ رواته ثقات عدا شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي المنقري، فهو ضعيف على قول الأكثرين. [ينظر: ميزان الاعتدال ٢٦٢/٢ ج: ٣٦٦٠].

الأخلاق والمجتمع؛ مما جعل السائل يقر بنفسه على بشاعة ما يطلب فينفر منه؛ فبعد أن رأى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- انجذاب الشاب إلى الزِّنَى، وإقباله عليه، وقناعته العقلية بالذي حدّثه به، دعا له بهذه الدعوات الكريمات ذات المعنى والمغزى، فقام من بين يدي رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وليس شيء أبغض إليه مما جاء يسأل رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يرخص له فيه.

٦. الدعاء لصاحب الذنب بالهداية والتوبة:

من الأبعاد التربوية في الحديث الدعاء للمذنب أو لمن ينوي ذنبًا بالهداية والتوبة، وهذا يتجلى في قول النبي الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للشاب: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»، وما فعله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- - من الدعاء للشاب- ليس أمرًا خصَّ به الشاب، بل يقول بعض العلماء المعاصرين - مما أفادوه من الحديث -: من علاجات العادة السرية التي بُلي بها بعض شبابِنا الدعاء بما دعا النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لهذا الشاب بأن تقول: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبي، وَطَهِّرْ قَلْبي، وَحَصِّنْ فَرْجي»؛ فما بالك بفاحشة الزِّنى!.

٧. التَّعْمِيَة في النصيحة ومعالجة القضايا الخاصة والعامة:

من الأبعاد التربوية التَّعْمِيَة في النصيحة، فقد عمَّى الرَّاوِي اسم الشاب الذي جاء النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستأذنه في الزنى؛ فلم يصرِّح باسمه، وهذا بُعد تربوي جليل القدر؛ لأن فيه مراعاة نفسية الشاب، وعدم التشهير به والتشنيع عليه، وهذا الأمر كان ديدن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فعن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- اسْتَعْمَلَ عَامِلًا، فَجَاءَهُ العَامِلُ حِينَ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. فَقَالَ لَهُ: «أَفَلاَ قَعَدْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، فَنَظَرْتَ أَيُهْدَى لَكَ أَمْ لاَ؟» ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَشِيَّةً بَعْدَ الصَّلاَةِ، فَتَشَهَّدَ وَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَمَا بَالُ العَامِلِ نَسْتَعْمِلُهُ، فَيَأْتِينَا فَيَقُولُ: هَذَا مِنْ عَمَلِكُمْ، وَهَذَا أُهْدِيَ لِي، أَفَلاَ قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَنَظَرَ: هَلْ يُهْدَى لَهُ أَمْ لاَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لاَ يَغُلُّ أَحَدُكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، إِنْ كَانَ بَعِيرًا جَاءَ بِهِ لَهُ

رُغَاءٌ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرَةً جَاءَ بِهَا لَهَا خُوَارٌ، وَإِنْ كَانَتْ شَاةً جَاءَ بِهَا تَيْعَرُ، فَقَدْ بَلَّغْتُ»، فَقَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يَدَهُ، حَتَّى إِنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى عُفْرَةِ إِبْطَيْهِ»[1].

وفي هذه التعمية لأمر الشاب والعامل معالجة تربوية لما هو خاص وعام في النصيحة والتعليم بما ينفع الفرد والمجتمع، منذ عصر النبوة إلى وقتنا المعاصر والمستقبلي.

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، ١٣٠/٨ ح: ٦٦٣٦).

المبحث الخامس
الأبعاد الدعوية

دعوتنا الإسلامية مفتوحة الحدود، ممتدة الأرجاء، شاملة كل ما في الحياة من مجالات التقدم والارتقاء، وإن مما يستفاد من حديثنا أن الدعوة لابد أن تتوفر فيها أمور يجب لأهل العلم مراعاتها وعدم الإخلال بها؛ وذلك للترغيب في الشريعة الغراء، وحتى تؤتي الدعوة أُكُلَها، ولنرسل للعالم كله رسالة بأن ديننا لا إرهاب فيه، وأنه يحمل راية السلام والأمن المجتمعي، وإن تباعدت الأقطار، واختلفت الألسُن واللغات، وإليكم جانبًا من الأبعاد الدعوية:

١. الرفق بالسائل:

الرفق والرحمة والشفقة بالسائل حتى وإن طلب كبيرة من كبائر الذنوب.

فقد جاء الشاب يطلب رخصة تصريح في الزنى، فالصحابة صاحوا به وزجروه وأرادوا أن يقطعوا رأسه؛ لأنهم استغربوا هذا السؤال الذي لا يعقل، كيف يأذن له في الحرام؟! فهذا منافقٌ في نظرهم، لكن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ترفَّق بالشاب ورحِمه؛ لعلمه بضعف الشاب أمام شهوته الملحَّة، فخفض له الجناح، وألان له الكلام، وهذا كله يتجلى في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للشاب: «ادْنُهْ»، فطلب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للشاب بالدنو منه؛ رفقًا به وشفقة ورحمة عليه، فلم يأمر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بإبعاده حتى لا يرى وجهه، ولم يرض بزجره، ولم يسمح للصحابة بتناوُله وضربه. قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[1].

فعامل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الشاب، كما يجب أن يعاملَ الأبُ ابنَه بإدنائه وتقريبه والإصغاء إليه حينما يرتكب ذنبًا؛ لمعرفة الأسباب وإيجاد الحلول، وهذا أسلوب الداعية الذي يجب أن يتوفر فيه؛ لذا قال تعالى في ذلك لنبيه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ

(١) سورة آل عمران- من الآية ١٥٩.

بِالْمُهْتَدِينَ﴾[١].

قال المُناوِي في مسألة الرفق وفي من خلَّ بواجب أو فعل محرمًا: "لأن به تُسهَّل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات، جامع للطاعات، ومنه أخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخلُّ بواجب أو يفعل محرمًا أن يترفق في إرشاده ويتلطف به"[٢].

ومن المعلوم بداهة أن الرفق هو صفة من صفات الرب -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والله تعالى يحبه في الأمر كله؛ فعَنْ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَتْ: "دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالُوا: "السَّامُ عَلَيْكُمْ"، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: "وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ"، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: " قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ "[٣].

وهو حال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أمره كله، وقد أوصى به وحث ورغب فيه، كما جاء في حديث عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[٤].

وإن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان رفيقًا بمن ارتكب محرمًا في بيت من بيوت الله؛ فهذا أعرابي من أجلاف المدينة، لا يعرف عن طبيعة المدينة شيئاً، ولا يعرف عن حق المسجد شيئاً، يأتي إلى المسجد فيبول فيه، فيتناوله الناس فينهى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أصحابه أن يوبّخوه ويزجروه، بل نهى أصحابه أن يقطعوا على هذا الأعرابي بولته، وانتظر حتى انتهى الرجل منها، وأمر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أصحابه أن يريقوا عليها ذَنوباً من ماء، ثم دعا الأعرابي فلم يعنِّفه، ولم يوبِّخه،

---

(١) سورة النحل- الآية ١٢٥.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٦١/٥.

(٣) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ١٢/٨ ح: ٦٠٢٤).

(٤) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، ١٢/٨ ح: ٦٠٢٥)، ومسلم في: (صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء، من غير حاجة إلى حفرها، ٢٣٦/١ ح: ٢٨٥)، واللفظ لمسلم.

ونصحه بالحسنى، وأخبره أن المساجد لا يصلح فيها شيء من هذا، وإنما هي لذكر الله، وقراءة القرآن، وهذا من حسن خلقه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولطفه بالمخطئين، والحديث الوارد في هذا الأمر، عن أنس بن مالك قال: " بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: مَهْ مَهْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَا تُزْرِمُوهُ، دَعُوهُ» فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ -عَزَّوَجَلَّ- وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ".[١]

ولقد ترجم البخاري للحديث فقال: "باب الرفق في الأمر كله"؛ ليؤكد الشيخ هذا الأمر العظيم الذي لا يكاد يطبّقُه الكثير مع المخالف في زماننا هذا.

ولقد أكد الشيخ أبو حامد الغزالي أهمية الرفق والرحمة لصاحب الذنب، فقال: "ويدل على وجوب الرفق ما استدل به المأمون إذا وعظه واعظ وعنف له في القول فقال: "يا رَجُلُ ارْفُقْ؛ فَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ إِلَى مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنِّي وَأَمَرَهُ بِالرِّفْقِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[٢]، فليكن اقتداء المحتسب في الرفق بالأنبياء -صلوات الله عليهم"[٣].

ونقل أبو حامد الغزالي عن محمد بن زكريا الغلابي قوله: "شهدت عبد الله بن محمد بن عائشة ليلةً، وقد خرج من المسجد بعد المغرب يريد منزله، وإذا في طريقه غلام من قريش سكرانُ، وقد قبض على امرأة فجذبها، فاستغاثت! فاجتمع الناس عليه يضربونه، فنظر إليه ابن عائشة فعرفه فقال للناس: "تنحَّوْا عن ابن أخي" ثم قال: "إليَّ يا ابن أخي" فاستحى الغلام فجاء إليه فضمه إلى نفسه، ثم قال له: "امضِ معي"، فمضى معه حتى صار إلى منزله فأدخله الدار، وقال لبعض غلمانه: "بيِّتْه عندك، فإذا أفاق من سكره فأعلمه بما كان منه، ولا تدَعْه ينصرف حتى تأتيني به"، فلما أفاق ذكر له ما جرى فاستحيا منه وبكى وهمَّ بالانصراف، فقال الغلام: قد أمر أن

(١) أخرجه مسلم في: (صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، ٤/٢٠٠٤ ح: ٢٥٩٤).
(٢) سورة: طه – آية: ٤٤.
(٣) إحياء علوم الدين ٢/٣٣٤.

تأتيه فأدخله عليه، فقال له: "أما استحييت لنفسك؟! أما استحييت لشرفك؟! أما ترى من ولدك؟! فاتق الله وانزع عما أنت فيه"، فبكى الغلام منكِّساً رأسه ثم رفع رأسه، وقال: "عاهدت الله تعالى عهداً يسألني عنه يوم القيامة أني لا أعود لشرب النبيذ ولا لشيء مما كنت فيه وأنا تائب، فقال: "ادنُ مني"، فقبَّل رأسه، وقال: "أحسنتَ يا بنيَّ"، فكان الغلام بعد ذلك يلزمه ويكتب عنه الحديث، وكان ذلك ببركة رفقه، ثم قال: "إن الناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويكون معروفهم منكراً فعليكم بالرفق في جميع أموركم تنالون به ما تطلبون".[(١)]

والرحمة أمر عظيم الشأن جليل القدر، والنبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قد أسكب الله -عَزَّوَجَلَّ- على قلبه الرحمة، فبها يتراحم مع الناس أجمعين طائعهم ومذنبهم، قال الحق تعالى ذكره: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[(٢)]، وقال:﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[(٣)]؛ لأجل هذا كله ما عاد الشاب يلتفت إلى ترَّهات من المحرمات أبداً، فعفَّ وكفَّ، وشُفي ببركة دعاء سيده -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- له.

والرحمة هي حال النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- مع كل صاحب كبيرة وغيرها، وهذا يتنزل في حديث ماعز والغامدية، لمَّا زنيا وأرادا أن يطهرا من هذا الذنب العظيم، فرحمهما بأن فتح لهما بابًا إلى التوبة، فإن تابا تاب الله عليهما، وهذا يوقفنا على أن الإسلام ليس متعطشًا لسفك الدماء كما زعم المرجفون الذين ينامون ويستيقظون على الطعن في سماحة ديننا ومن رحمة نبينا -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، وإليك متن حديثنا فعن بُرَيْدَةَ قال: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: «فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟» فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «أَبِهِ جُنُونٌ؟» فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: «أَشَرِبَ خَمْرًا؟» فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ

(١) ينظر: إحياء علوم الدين ٣٣٥/٢.

(٢) سورة: آل عمران - آية: ١٥٩.

(٣) سورة: الشعراء - آية: ٢١٥.

مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَزَنَيْتَ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ، قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ»، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ»، قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ» فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟» قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَ: «آنْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ»، قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ»، فَقَالَ: «إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَرَجَمَهَا[1].

٢. لين الجانب:

الملاينة للناس في القول مع بسط الوجه لهم أمر محمود في شرعتنا، واللين يتجلى في قول أبي أُمَامَة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مخبرًا عن حال ذلكم الشاب: «فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا»، فتقريب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الشاب فيه من لين الجانب ما فيه؛ ليكون أدعى للسمع والطاعة، ولقد تعلم الصحابة اللين من نبيهم، فهذا هو خليفة رسول الله عمر بن الخطاب يلين للناس بعد أن كان مشتدًّا على الناس زمان رسول الله، فقد روى ابن شبة بسنده أنه: «اجْتَمَعَ عُثْمَانُ، وَالزُّبَيْرُ، وَطَلْحَةُ، وَابْنُ عَوْفٍ رضي الله عنهم فَقَالُوا لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ أَجْرَأَهُمْ عَلَى عُمَرَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: "لَوْ أَنَّكَ كَلَّمْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ يَقْدَمُ الرَّجُلُ فَيَطْلُبُ الْحَاجَةَ، فَتَمْنَعُهُ مَهَابَتُهُ أَنْ يُكَلِّمَهُ حَتَّى يَرْجِعَ، فَلْيَلِنْ لِلنَّاسِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، أَفُلَانٌ وَفُلَانٌ قَالُوا ذَلِكَ؟ قَالَ: فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا سَمَّاهُ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ: أَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) أخرجه مسلم في: (صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، ١٣٢٣/٣ ح: ١٦٩٥).

لِنْتُ لِلنَّاسِ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهَ فِي اللِّينِ، ثُمَّ اشْتَدَدْتُ حَتَّى خَشِيتُ اللَّهَ فِي الشِّدَّةِ، فَأَيْنَ الْمَخْرَجُ؟ فَقَامَ عَبْدُالرَّحْمَنِ يَبْكِي يَجُرُّ إِزَارَهُ يَقُولُ: أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ، أُفٍّ لَهُمْ بَعْدَكَ»[(١)].

والله -عَزَّوَجَلَّ- قد حرَّم على النار كل لين، كما جاء في حديث حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الخُزَاعِيّ، أنه سمع النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- يقول: «أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ: كُلُّ عُتُلٍّ، جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ»[(٢)].

فقول النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-: «مُتَضَعِّف» -بكسر العين- هو المتواضع اللَّيِّن الهين، قال القاضي: "وقد يكون الضعف هنا رقة القلب ولينه وإخباته قال والمراد أن أغلب أهل الجنة هؤلاء".[(٣)]

وعن عبد الله بن مسعود -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال: «إِنَّمَا يُحَرَّمُ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ، لَيِّنٍ، قَرِيبٍ، سَهْلٍ»[(٤)].

٣. إيجاد العلاج المناسب لكبح الشهوات:

فقد أوجد النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- العلاج للشاب بأن وضع يده الشريفة على صدر ذلكم الشاب ودعا اللهَ تعالى له، وقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ». وأوجد كذلك العلاج لتلكم الشهوة لغير هذا الشاب بالصوم، بأن نادى النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الشباب وحثَّهم

(١) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة ٦٨١/٢.

(٢) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ [القلم: ١٣]، ١٥٩/٦ ح: ٤٩١٨)، ومسلم في: (صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ٢١٩٠/٤ ح: ٢٨٥٣).

(٣) ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم ٤٦١/١٠. (بتصرف)

(٤) أخرجه الترمذي في: (سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ٢٣٥/٤ ح:٢٤٨٨)، ثم عقب بقوله: "هذا حديث حسن غريب"، وأخرجه ابن حبان في: (صحيحه، كتاب البر والإحسان، ذكر البيان بأن المرء إذا كان هينا لينا قريبا سهلا قد يرجى له النجاة من النار بها، ٢١٥/٢ ح: ٤٦٩)، واللفظ لابن حبان. قلت: إسناده حسن؛ رواته ثقات عدا عبد الله بن عمرو الْأَوْدِيّ، الكوفي، فهو صدوق، ذكره ابن حبان في (الثقات)، وحسَّن الترمذي حديثه، وأخرج له ابن حبان في صحيحه. [ينظر: الثقات لابن حبان ٥٥/٥ ج: ٣٨٣٢، صحيح ابن حبان ٢١٥/٢، تهذيب الكمال ٣٧٣/١٥ ج: ٣٤٥٨].

على الزواج؛ حتى يفرغ الشهوة في مرضاة الله -عَزَّوَجَلَّ- ما دام مستطيعًا الباءة، ولكن من لم يستطع إلى ذلك سبيلاً فعليه بالصوم؛ ليضعف شهوته، ويكبح جموحها، فعن عَبْد اللَّهِ بن مسعود -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَبَابًا لاَ نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[(١)].

هذا، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) أخرجه البخاري في: (صحيحه، كتاب: النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، ٣/٧ ح: ٥٠٦٦).

الخاتمـــــة

"رزقنا الله حُسنها في الدنيا والآخرة"

الحمدُ لله الأوَّلِ قبلَ كلِّ شيء، والآخرِ بعدَ كُلِّ شيء، يَبْقَى ويَفْنَى كلُّ شيء، الحمدُ لله الذي بنعمتِهِ تتمُّ الصالحات، وبفضلِه تُبارك الطيبَات، وبتوفيقهِ تُذلل العقبات، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، اللهم صلِّ عليه وعلى آله وأصحابه وأحبابه وأتباعه، وعلى كل من اهتدى بهديه، واستنَّ بسنته، واقتفى أثره إلى يوم الدين.

اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني.

اللهم تقبل مني هذا العمل، وجنِّبني فيه الرياء والسمعة، واجعلني فيه من المخلصين لك، المدافعين فيه عن سنة نبيك -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وانفع به إنك أنت البر الرحيم.

وبعـــــــد،،،،،،،،،،

فقد وفقني الله تعالى لإتمام هذا البحث وهداني إلى نتائجَ، وتوصيَاتٍ، أمَّا النتائج فهي:

١- إبراز جوانب البعد الإنساني في الحديث، والتي لا تقتصر على التنظير الباهت دون الترجمة على أرض الواقع.

٢- مقارنة أحوال المسلمين اليوم بما يُستنبط من الحديث، وإبراز وجوه القصور والخلل والخطأ التي عالجها الشرع في هذا الحديث.

٣- السنة صالحة ومُصلِحة لكل زمان ومكان، وفيها العلاج لجميع الأمراض التي تسري في المجتمعات كافة، بخلاف ما يدَّعيه المرجفون.

وأما التوصيات، فجاءت كالآتي:

١- يوصي الباحث بتضمين المناهج الدراسية التعريف بالبعد الإنساني في السنة، ودعوة الباحثين إلى دراسات تبرزه في الحديث النبوي، وتصنيف مؤلفات علمية متخصصة تخدم

السنة في كل جوانبها.

٢- أوصت الدراسة بالتمسك بالتراث النبوي، واستقاء القيم الإنسانية والتربوية والدعوية منه، وتطبيق جوانبها في الوقت الحاضر والمستقبلي.

******

والله أسأل أن يتقبل عملي هذا، وأن يبارك فيه، ويرضى به عني، إنَّه -جَلَّ جَلَالُهُ- بكل جميل كفيل، وهو نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على عبدك ونبيك سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم (جل من أنزله).

٢- إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة: للحافظ ابن حجر- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - طباعة: دار الكتب العلمية بيروت- الطبعة: الأولى.

٤- أعلام الحديث: لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت:٣٨٨هـ) المحقق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن - الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى.

٥- الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين- الطبعة: الخامسة عشر.

٦- الأنساب: لعبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني (ت: ٥٦٢هـ) طباعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي- الطبعة: الأولى.

٧- تاريخ الإسلام ووَفَيَات المشاهير والأعلام: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت: ٧٤٨هـ) المحقق: عمر عبد السلام التدمري- الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت- الطبعة: الثانية.

٨- تاريخ الثقات: لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي (ت:٢٦١هـ) طباعة: دار الباز- الطبعة: الأولى.

٩- تاريخ بغداد وذيوله: لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣) طباعة: دار الكتب العلمية، بيروت- تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا- الطبعة: الأولى، وطبعة: دار الغرب الإسلامي بيروت- تحقيق: د/ بشار عواد معروف- الطبعة: الأولى.

١٠- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.

١١- تاريخ المدينة لابن شبة: عمر بن شبة (واسمه زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري)، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ) حققه: فهيم محمد شلتوت- طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة.

١٢- الترغيب والترهيب: لإسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الأصبهاني، أبي القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان- الناشر: دار الحديث، القاهرة- الطبعة: الأولى.

١٣- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع- الطبعة: الثانية.

١٤- تقريب التهذيب: لابن حجر- تحقيق: محمد عوامة- طباعة: دار الرشيد- سوريا الطبعة: الأولى.

١٥- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، المزي (ت: ٧٤٢هـ) تحقيق: د/بشار عواد- ط: مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى.

١٦- الثقات: لمحمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم البُستي (ت: ٣٥٤هـ) طباعة: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند- الطبعة: الأولى.

١٧- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى.

١٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وسننه وأيامه لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي- تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر- طباعة: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى.

١٩- الجرح والتعديل: لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) طباعة: مجلس دائرة المعارف العثمانية- بحيدر آباد، الهند، دار إحياء التراث العربي بيروت- الطبعة: الأولى.

٢٠- سنن ابن ماجه: ابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله- الناشر: دار الرسالة العالمية- الطبعة: الأولى.

٢١- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل- طباعة: دار الرسالة العالمية- الطبعة: الأولى: ١٤٣٠هـ.

٢٢- سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف- طباعة: دار الغرب الإسلامي بيروت- طباعة: مكتبة

مصطفى البابي الحلبي- تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي.

٢٣- السنن الكبرى: للبيهقي- تحقيق: محمد عبد القادر عطا- طباعة: دار الكتب العلمية بيروت لبنات- الطبعة: الثالثة:١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢٤- السنن الكبرى: للنسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت: ٣٠٣هـ) حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي- أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط- قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي- الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى.

٢٥- سير أعلام النبلاء: للذهبي- طباعة: مؤسسة الرسالة- تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: الشيخ شعيب الأرناؤوط.

٢٦- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى: لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ) المحقق: جمال عزون- الناشر: مكتبة العمرين العلمية، الشارقة/ الإمارات- الطبعة: الأولى.

٢٧- شُعب الإيمان: للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) حققه: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد- أشرف على تحقيقه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند- الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند- الطبعة: الأولى.

٢٨- صحيح ابن خزيمة: لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) المحقق: د/ محمد مصطفى الأعظمي- الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: لبدر الدين العيني، أبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، (ت: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠- العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي- الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣١- الغريبين في القرآن والحديث: لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) تحقيق: أحمد فريد المزيدي- الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى.

٣٢- فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د/ موسى شاهين لاشين- الناشر: دار الشروق- الطبعة: الأولى.

٣٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرءوف بن تاج العارفين

بن علي المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر- الطبعة: الأولى.

٣٤- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان- طبعة أولى.

٣٥- المؤتَلِف والمختَلِف: لأبي الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى.

٣٦- مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود: لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١ هـ) الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى.

٣٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى.

٣٨- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى.

٣٩- مسند الدارمي المعروف بـ(سنن الدارمي): لأبي محمد عبد الله ابن عبدالرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي (ت:٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد- طباعة: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى.

٤٠- مسند الروياني: لأبي بكر محمد بن هارون الرُّوياني (ت: ٣٠٧هـ) المحقق: أيمن علي أبو يماني- الناشر: مؤسسة قرطبة، القاهرة- الطبعة: الأولى.

٤١- مسند الشاميين: لسليمان بن أحمد بن أيوب الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي- الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى.

٤٢- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- (صحيح مسلم): لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي- طباعة: دار إحياء التراث العربي بيروت.

٤٣- المسند: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرون- إشراف: د/ عبد الله بن عبدالمحسن التركي- طباعة: مؤسسة الرسالة- الطبعة: الأولى.

٤٤- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: لعياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ) طباعة: المكتبة العتيقة، ودار التراث.

٤٥- المعجم الكبير: لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي- دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة- الطبعة: الثانية.

٤٦- المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ، المشهورُ بالمُظْهِري (ت: ٧٢٧ هـ) تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب- الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية- الطبعة: الأولى.

٤٧- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي- الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان- الطبعة: الأولى.

Sources and References

1. **The Holy Qur’an (Glory be to the One who revealed it).**
2. **"Ihya Ulum Al-Din"**, by Abu Hamid Muhammad bin Muhammad Al-Ghazali (d. 505 AH), Publisher: Dar Al-Ma’rifah, Beirut.
3. **"Al-Isabah fi Tamyiz Al-Sahabah"**, by Al-Hafiz Ibn Hajar, Edited by: Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition.
4. **"A'lam Al-Hadith"**, by Abu Sulayman Hamd bin Muhammad Al-Khattabi (d. 388 AH), Edited by: Dr. Muhammad bin Saad bin Abdul Rahman, Publisher: Umm Al-Qura University (Scientific Research Center and Revival of Islamic Heritage), 1st Edition.
5. **"Al-Ansab"**, by Abdul Karim bin Muhammad bin Mansur Al-Sam’ani (d. 562 AH), Published by: Majlis Da’irat Al-Ma’arif Al-Uthmaniyyah, Hyderabad, Edited by: Abdul Rahman bin Yahya Al-Mu’allimi, 1st Edition.
6. **"Tarikh Al-Islam wa Wafayat Al-Mashahir wal-A’lam"**, by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Uthman Al-Dhahabi (d. 748 AH), Edited by: Omar Abdul Salam Al-Tadmari, Publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2nd Edition.
7. **"Tarikh Al-Thiqat"**, by Abu Al-Hasan Ahmad bin Abdullah bin Salih Al-Ajli Al-Kufi (d. 261 AH), Published by: Dar Al-Baz, 1st Edition.
8. **"Tarikh Baghdad wa Dhuyuluh"**, by Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit Al-Khatib Al-Baghdadi (d. 463 AH), Published by:
   - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Edited by: Mustafa Abdul Qadir Ata, 1st Edition.
   - Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, Edited by: Dr. Bashar Awwad Ma’roof, 1st Edition.
9. **"Al-Tarikh Al-Kabir"**, by Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Abu Abdullah (d. 256 AH), Published by: Da’irat Al-Ma’arif Al-Uthmaniyyah, Hyderabad – Deccan.
10. **"Tarikh Al-Madina"**, by Ibn Shabba (Omar bin Shabba, whose full

name is Zayd bin Ubaydah bin Rita Al-Nimiri Al-Basri), Abu Zayd (d. 262 AH), Edited by: Fahim Muhammad Shaltout, Privately published by: Mr. Habib Mahmoud Ahmad, Jeddah.

11. **"Al-Targhib wa Al-Tarhib"**, by Ismail bin Muhammad bin Al-Fadl Al-Qurashi Al-Asbahani, Abu Al-Qasim, also known as Qiwam Al-Sunnah (d. 535 AH), Edited by: Ayman bin Saleh bin Sha'ban, Publisher: Dar Al-Hadith, Cairo, 1st Edition.
12. **"Tafsir Al-Qur'an Al-Azim"**, by Abu Al-Fida Ismail bin Umar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri, later Al-Dimashqi (d. 774 AH), Edited by: Sami bin Muhammad Salamah, Publisher: Dar Taybah for Publishing and Distribution, 2nd Edition.
13. **"Taqrib Al-Tahdhib"**, by Ibn Hajar, Edited by: Muhammad Awama, Publisher: Dar Al-Rashid, Syria, 1st Edition.
14. **"Tahdhib Al-Kamal fi Asma' Al-Rijal"**, by Yusuf bin Abdul Rahman bin Yusuf Al-Mizzi (d. 742 AH), Edited by: Dr. Bashar Awwad, Published by: Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st Edition.
15. **"Al-Thiqat"**, by Muhammad bin Hibban bin Ahmad, Abu Hatim Al-Busti (d. 354 AH), Published by: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah, Hyderabad, India, 1st Edition.
16. **"Al-Jami' Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah ﷺ wa Sunanih wa Ayyamih"**, by Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ju'fi, Edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Publisher: Dar Tawq Al-Najah (Reproduced from Al-Sultaniyyah Edition with numbering by Muhammad Fuad Abdul Baqi), 1st Edition.
17. **"Al-Jarh wa Al-Ta'dil"**, by Abu Muhammad Abdul Rahman bin Muhammad bin Idris Al-Razi Ibn Abi Hatim (d. 327 AH), Published by: Da'irat Al-Ma'arif Al-Uthmaniyyah, Hyderabad, India, and Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st Edition.
18. **"Sunan Ibn Majah"**, by Ibn Majah (whose father's name is Yazid), Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini (d. 273 AH), Edited by: Shu'aib Al-Arna'out, Adel Murshid, Muhammad Kamil Qara Balli, Abdul Latif Harzallah, Publisher: Dar Al-Risalah Al-

Alamiyyah, 1st Edition.

19. **"Sunan Abi Dawood"**, by Abu Dawood Sulaiman bin Al-Ash'ath bin Ishaq bin Bashir Al-Sijistani (d. 275 AH), Edited by: Shu'aib Al-Arna'out and Muhammad Kamil, Published by: Dar Al-Risalah Al-Alamiyyah, 1st Edition: 1430 AH.
20. **"Sunan Al-Tirmidhi"**, by Muhammad bin Isa bin Sawrah bin Musa bin Al-Dahhak Al-Tirmidhi, Abu Isa (d. 279 AH), Edited by: Bashar Awwad Ma'roof, Published by: Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, and Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library, Edited by: Ahmad Muhammad Shakir and Muhammad Fuad Abdul Baqi.
21. **"Al-Sunan Al-Kubra"**, by Al-Bayhaqi, Edited by: Muhammad Abdul Qadir Ata, Published by: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 3rd Edition: 1424 AH – 2003 CE.
22. **"Al-Sunan Al-Kubra"**, by Al-Nasa'i, Abu Abdul Rahman Ahmad bin Shu'aib bin Ali Al-Khurasani (d. 303 AH), Edited and hadith verified by: Hasan Abdul Mun'im Shalabi, Supervised by: Shu'aib Al-Arna'out, Prefaced by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Publisher: Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st Edition.
23. **"Siyar A'lam Al-Nubala"**, by Al-Dhahabi, Published by: Al-Risalah Foundation, Edited by: A group of researchers under the supervision of Sheikh Shu'aib Al-Arna'out.
24. **"Sharh Al-Hadith Al-Muqtafa fi Mab'ath Al-Nabi Al-Mustafa"**, by Abu Al-Qasim Shihab Al-Din Abdul Rahman bin Ismail bin Ibrahim Al-Maqdisi Al-Dimashqi, known as Abu Shama (d. 665 AH), Edited by: Jamal Azoun, Publisher: Al-Omrayn Scientific Library, Sharjah/UAE, 1st Edition.
25. **"Shu'ab Al-Iman"**, by Al-Bayhaqi, Ahmad bin Al-Husain bin Ali bin Musa Al-Khusrugirdi Al-Khurasani, Abu Bakr Al-Bayhaqi (d. 458 AH), Edited by: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamed, Supervised by: Mukhtar Ahmad Al-Nadwi, Published by: Dar Al-Rushd for Publishing and Distribution in Riyadh, in collaboration with Al-Dar Al-Salafiyyah, Bombay, India, 1st Edition.
26. **"Sahih Ibn Khuzaymah"**, by Abu Bakr Muhammad bin Ishaq bin

Khuzaymah bin Al-Mughirah bin Saleh bin Bakr Al-Sulami Al-Nisaburi (d. 311 AH), Edited by: Dr. Muhammad Mustafa Al-Azami, Publisher: Al-Maktab Al-Islami, Beirut.

27. **"Umdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari"**, by Badr Al-Din Al-Ayni, Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmad bin Musa bin Ahmad (d. 855 AH), Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
28. **"Al-Ayn"**, by Abu Abd Al-Rahman Al-Khalil bin Ahmad bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (d. 170 AH), Edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Publisher: Dar wa Maktabat Al-Hilal.
29. **"Fath Al-Mun'im Sharh Sahih Muslim"**, by Prof. Dr. Musa Shahin Lashin, Publisher: Dar Al-Shorouk, 1st Edition.
30. **"Fayd Al-Qadir Sharh Al-Jami' Al-Saghir"**, by Zayn Al-Din Muhammad, known as Abdul Ra'uf bin Taj Al-Arifin bin Ali Al-Manawi Al-Qahiri (d. 1031 AH), Publisher: Al-Maktabah Al-Tijariyyah Al-Kubra, Egypt, 1st Edition.
31. **"Al-Kawakib Al-Darari fi Sharh Sahih Al-Bukhari"**, by Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Sa'id, Shams Al-Din Al-Kirmani (d. 786 AH), Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st Edition.
32. **"Al-Mu'talif wa Al-Mukhtalif"**, by Abu Al-Hasan Ali bin Umar bin Ahmad Al-Daraqutni (d. 385 AH), Edited by: Muwafaq bin Abdullah bin Abdul Qadir, Publisher: Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1st Edition.
33. **"Miraqat Al-Su'ud ila Sunan Abi Dawood"**, by Abu Al-Fadl Jalal Al-Din Abdul Rahman Al-Suyuti (d. 911 AH), Publisher: Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, 1st Edition.
34. **"Mirqat Al-Mafatih Sharh Mishkat Al-Masabih"**, by Ali bin (Sultan) Muhammad, Abu Al-Hasan Nur Al-Din Al-Mulla Al-Harawi Al-Qari (d. 1014 AH), Publisher: Dar Al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st Edition.
35. **"Al-Mustadrak Ala Al-Sahihayn"**, by Abu Abdullah Al-Hakim Muhammad bin Abdullah bin Muhammad bin Hamduyah bin

Nu’aym bin Al-Hakam Al-Dhabi Al-Tahmani Al-Nisaburi, known as Ibn Al-Bayyi’ (d. 405 AH), Edited by: Mustafa Abdul Qadir Ata, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1st Edition.

36. **"Musnad Al-Darimi (Also Known as Sunan Al-Darimi)"**, by Abu Muhammad Abdullah bin Abdul Rahman bin Al-Fadl bin Bahram Al-Darimi (d. 255 AH), Edited by: Hussain Saleem Asad, Publisher: Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, 1st Edition.
37. **"Musnad Al-Ruyani"**, by Abu Bakr Muhammad bin Harun Al-Ruyani (d. 307 AH), Edited by: Ayman Ali Abu Yamani, Publisher: Cordoba Foundation, Cairo, 1st Edition.
38. **"Musnad Al-Shamiyyin"**, by Sulayman bin Ahmad bin Ayyub Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani (d. 360 AH), Edited by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Publisher: Al-Risalah Foundation, Beirut, 1st Edition.
39. **"Al-Musnad Al-Sahih Al-Mukhtasar bin Naql Al-Adl an Al-Adl ila Rasul Allah ﷺ (Sahih Muslim)"**, by Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261 AH), Edited by: Muhammad Fuad Abdul Baqi, Publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
40. **"Al-Musnad"**, by Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaybani (d. 241 AH), Edited by: Shu’aib Al-Arna’out and others, Supervised by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Publisher: Al-Risalah Foundation, 1st Edition.
41. **"Mashariq Al-Anwar Ala Sahah Al-Athar"**, by Iyad bin Musa bin Iyad, Abu Al-Fadl (d. 544 AH), Publisher: Al-Maktabah Al-Atiqah and Dar Al-Turath.
42. **"Al-Mu’jam Al-Kabir"**, by Sulayman bin Ahmad bin Ayyub bin Mutayr Al-Lakhmi Al-Shami, Abu Al-Qasim Al-Tabarani (d. 360 AH), Edited by: Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Publisher: Maktabat Ibn Taymiyyah, Cairo, 2nd Edition.
43. **"Al-Mafatih fi Sharh Al-Masabih"**, by Al-Husain bin Mahmoud bin Al-Hassan, Mazhar Al-Din Al-Zaydani, known as Al-Muzhari (d. 727 AH), Edited by: A specialized committee under the

supervision of Noor Al-Din Talib, Publisher: Dar Al-Nawadir, issued by the Department of Islamic Culture - Ministry of Endowments, Kuwait, 1st Edition.

44. **"Mizan Al-I'tidal fi Naqd Al-Rijal"**, by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Uthman Al-Dhahabi (d. 748 AH), Edited by: Ali Muhammad Al-Bijawi, Publisher: Dar Al-Ma’rifah for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, 1st Edition.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع الصفحة

مقدمة ٦٣١
المبحث الأول: تخريج الحديث، وجمع طرقه وألفاظ متنه ٦٣٥
المبحث الثاني: كبيرة الزنى في السنة ٦٤١
المبحث الثالث: الأبعاد الإنسانية ٦٤٦
المبحث الرابع: الأبعاد التربوية ٦٥٣
المبحث الخامس: الأبعاد الدعوية ٦٦٠
ثبت المصادر والمراجع ٦٦٩
فهرس الموضوعات ٦٨٠